IJHER International Journal of Humanities and Educational Research
ISSN: 2757-5403
Volume 6, Issue 2, April 2024

Received: 17/01/2024 **Accepted:** 09/03/2024 **Published:** 01/04/2024

DIGITAL SOCIOLOGY: SOCIOLOGICAL IMAGINATION AND SOCIAL AGENCY IN THE CONTEXT OF THE DIGITAL NETWORKED ENVIRONMENT

Dr. Wafa Barhoumi EP HAMDI [1]

Al Sharekah University, The United Arab Emirates

Abstract

Digital technology and the internet constitute an integral part of individuals' and society's lives in the modern era. Digital interaction significantly influences social, cultural, and economic aspects, giving rise to a new field known as digital sociology. This field encompasses a diverse range of topics, including sociological imagination and social agency in the context of the digital networked environment. This research aims to understand the impact of digital culture and identity on user behaviors and the shaping of social interactions online. The study focuses on exploring digital sociology and its significance in analyzing social and cultural dynamics in the digital networked environment, emphasizing the challenges faced by this environment and proposing comprehensive solutions. The study presents several suggestions and measures to achieve a safer and more sustainable digital environment through awareness enhancement, training, and expanded access to technology. It also underscores the importance of developing effective policies and laws to protect users and promote diversity and inclusivity in the digital environment. The study highlights the role of sociological imagination in understanding the effects of the digital environment, guiding decision-making, and shaping public policies. The researcher emphasizes the importance of using sociological imagination to design innovative solutions that meet societal needs and promote positive technological developments. In conclusion, the study emphasizes that digital sociology is an evolving and exciting field for study and research. It underscores the importance of continuous research and innovation to keep pace with changes and challenges in the digital environment, emphasizing that continuous learning and knowledge-based collaboration form the foundation for the development of an advanced and thriving digital environment for the future.

Key words: Digital Sociology, Sociological Imagination, Social Agency, Digital Networked Environment, Digital Technology, Social Technological Impact.

http://dx.doi.org/10.47832/2757-5403.25.12

[1] whamdi@sharjah.ac.ae

علم الاجتماع الرقمي:
الخيال السوسيولوجي والفاعلية الاجتماعية في إطار بيئة رقمية شبكية

د. وفاء برهومي حمدي

جامعة الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

الملخص

تعد التكنولوجيا الرقمية والإنترنت جزءًا أساسيًا من حياة الأفراد والمجتمع في العصر الحديث، ويسهم التفاعل الرقمي في تشكيل الجوانب الاجتماعية والثقافية والاقتصادية بشكل كبير، مما أدى إلى تطوير مجال جديد يُعرف بعلم الاجتماع الرقمي. يشمل هذا العلم مجموعة متنوعة من المواضيع، مثل الخيال السوسيولوجي والفاعلية الاجتماعية في سياق البيئة الرقمية الشبكية. تكمن أهمية هذا البحث في فهم تأثير الثقافة والهوية الرقمية على سلوكيات المستخدمين وتشكيل التفاعلات الاجتماعية عبر الإنترنت. تركز الدراسة على استكشاف علم الاجتماع الرقمي وأهميته في تحليل الديناميات الاجتماعية والثقافية في البيئة الرقمية الشبكية، مع التركيز على التحديات التي تواجه هذه البيئة وتقديم حلول شاملة للتعامل معها. تقدم الدراسة عدة اقتراحات وإجراءات لتحقيق بيئة رقمية أكثر أمانًا واستدامة، من خلال تعزيز التوعية والتدريب وتوسيع الوصول إلى التكنولوجيا. كما تؤكد على أهمية وضع سياسات وقوانين فعالة لحماية المستخدمين وتعزيز التنوع والشمولية في البيئة الرقمية. تسلط الدراسة الضوء أيضًا على دور الخيال السوسيولوجي في فهم تأثيرات البيئة الرقمية وتوجيه القرارات والسياسات العامة. تؤكد الباحثة على أهمية استخدام الخيال السوسيولوجي لتصميم حلول مبتكرة تلبي احتياجات المجتمع وتعزز التطور الإيجابي للتكنولوجيا. في الختام، تبرز الدراسة أن علم الاجتماع الرقمي هو مجال متطور ومثير للدراسة والبحث، وتشدد على أهمية الاستمرار في البحث والابتكار لمواكبة التغيرات والتحديات في البيئة الرقمية، مع التأكيد على أن التعلم المستمر والتعاون القائم على المعرفة يشكلان أساس تطوير بيئة رقمية متقدمة ومزدهرة للمستقبل.

الكلمات المفتاحية: علم الاجتماع الرقمي، الخيال السوسيولوجي، الفاعلية الاجتماعية، بيئة رقمية شبكية، التكنولوجيا الرقمية، تأثير التكنولوجيا الاجتماعية.

المقدمة

في السنوات الأخيرة، شهد "علم الاجتماع الرقمي" ظهورًا متزايدًا من حيث الشكل والاهتمام. تشترك التحليلات السوسيولوجية لكل ما هو رقمي في القضايا المستدامة لهذا التخصص، مطرحة أسئلة حول العمل الاجتماعي، والنظام الاجتماعي، والتنقل والتعبئة الاجتماعية، والتغيير الاجتماعي، والتفاوتات الاجتماعية. يتم دمج أشكال التفاعل الرقمي في الحياة اليومية وفي كل قطاع من مجتمعنا. وفي حين كانت التحاليل الأولية تفصل بين "السايبرسبيس" "cyberspace" و"الحياة الحقيقية" "real' life"، يُعترف الآن بأن انتشار التكنولوجيا الرقمية والتفاعل المتزايد بين العالم الافتراضي والعالم الحقيقي يجعل هذا التقسيم قديمًا وليس كان كافياً في أي وقت.

ولكن، ماذا نقصد عندما نتحدث عن "الرقمي"؟ تجعل السرعة المتسارعة للابتكار التكنولوجي تحديد تعاريف شاملة صعبة، وعلى أفضل تقدير، قصيرة المدى. ومع ذلك، فإن ملامح "الرقمي" أكثر تمييزًا. هنا، نشمل تكنولوجيا المعلومات والاتصالات(Information and Communication Technologies ICT) ، والتواصل عبر الحاسوب (Computer Mediated Communication CMC)، والإنترنت والويب، ووسائل التواصل الاجتماعي، والبيانات الضخمة، والذكاء الاصطناعيArtificial Intelligence AI) بشكلٍ متزايد. ورغم وجود تداخل بين هذه الابتكارات المختلفة، فإنها متميزة أيضًا وتختلف في إمكانياتها. بالتالي، نتحدث عن الأجهزة والبرمجيات والبنية التحتية، جنبًا إلى جنب مع الممارسات والنتائج والطوارئ المتعلقة باستخدامها(Hutchby, 2001). تحليل علم الاجتماع الرقمي يفحص إمكانيات التكنولوجيا في مجموعة من مجالات الحياة الاجتماعية وكيفية تشكيلها وكيف يتأثر شكلها وتأثيرها بواسطة العلاقات الاجتماعية والتفاعل الاجتماعي والهياكل الاجتماعية.

تخترق التقنيات الرقمية كل جانب من جوانب الحياة الاجتماعية سواء في العائلات والعلاقات (البحث عن الشركاء أو خيانتهم من خلال مواقع التعارف أو الحفاظ على العلاقات من خلال الرسائل النصية، والمكالمات الهاتفية، والفيديو-مؤتمر أو وسائل التواصل الاجتماعي)، وفي مكان العمل (الذي يتحول بشكل متزايد من خلال تكنولوجيا المعلومات والاتصالات، كما يظهر في ارتفاع اقتصاد العمل الحر)، وفي الحوكمة والمشاركة السياسية (الحكومة الإلكترونية، والتنظيم عبر الإنترنت للأحزاب السياسية والحركات الاجتماعية). تولد التقنيات الرقمية أيضًا أشكالًا جديدة لتشكيل المجتمع (بما في ذلك المجتمعات العابرة للحدود أو المجتمعات الشتاتية)، وفي الوقت نفسه تحمل تحديات جديدة للرفاهية (مثل المراقبة وجرائم الإنترنت). وعلاوة على ذلك، هناك زيادة في الوعي بكيفية تكرار التقنيات الرقمية للتفاوتات؛ حيث أصبحت تحليلات الفجوة الرقمية أكثر تعقيداً، مميزة بين جوانب مختلفة من عدم المساواة الرقمية؛ وعلى وجه الفصل، ركز الاهتمام بشكل متزايد على دور اتخاذ القرارات الحسابية في تعزيز التحيز. (Mayer-Schönberger and ،2013 Cukier) علاوة على ذلك، فإن المناقشات حول الذكاء الاصطناعي تلاحظ العواقب القمعية والتمييزية للخوارزميات المتحيزة (على سبيل المثال، توجيه التحقيقات الجنائية بناءً على العرق).

تأثير التكنولوجيا الرقمية المحوري على المجتمع دفع العلماء إلى اللجوء إلى مصطلحات تاريخية. في محاولة لفهم وتفسير وتحليل وتسريع وتبني التكنولوجيا، قام روفراي وبرنز (Rouvray and Berns, 2013) ، على سبيل المثال، بتفصيل إنتاج المعرفة القائمة على البيانات في فترة زمنية من التنظيم الأرشيفي والاستغلال إلى فترة حالية من إنتاج المعرفة من خلال مفهوم 'البيانات الكبيرة'. بالنسبة لروفراي وبرنز، جلب التطور التكنولوجي - خاصة في شكل الحوسبة الواجبة، وتعلم الآلة، و'الإنترنت الأشياء' - تحولاً حاسمًا في كيفية فهمنا للعالم حيث لم يعد يتم إنشاء المعرفة حول البيانات ولكن من خلالها (Kitchin, 2014). بناءً على أفكاره الجديدة حول التصنيف و "الفرز الاجتماعي"، قام ليون (Lyon, 2017) بتحديد تحول حاسم، يُشير إلى حجم ونطاق وانتشار التنظيم الحاسوبي كفترة من "الحداثة الرقمية". كلتا الإطارين تُعتبران أدوات فكرية قيمة لفهم التحولات المعقدة والمتسارعة التي جلبتها الابتكارات الرقمية. يتناولان إنشاء واقع رقمي جديد (روفراي وبرنز) ويستحضران صلته بتيارات التصنيف والترتيب والعقلانية في الحداثة (ليون). ومع ذلك، تتحدى تعقيدات المجتمع الرقمي محاولات تحديده بمصطلحات زمنية أو ذهنية. بعد كل شيء، كانت محورًا أساسيًا في الحداثة هو استخدام المنطق البشري لتفسير وترتيب وحكم العالم. هذه التصورات تُظهر تغييرًا جذريًا في فهمنا للعلاقة بينا وبين المعرفة والتكنولوجيا. يُعتبر الواقع الرقمي الجديد، الذي يُشكل وفقًا لفهم Rouvray وBerns، مصدرًا حيويًا للمعرفة يُنتج من

خلال البيانات. وبالمقابل، يُعبّر مصطلح "الحداثة الرقمية" المقترح من قِبل ليون عن فترة تاريخية تميزها ارتباط التكنولوجيا بتيارات الحداثة الحديثة، مما يُعزز تفاعلًا معقدًا بين التقنية والمجتمع. ومع ذلك، يظهر أن التحولات المعقدة في المجتمع الرقمي تتحدى محاولات تحديدها في إطار زمني أو بنية تقنية. فالحداثة كانت دائمًا تركز على استخدام المنطق البشري لتفسير وتنظيم العالم، ولكن مع تقدم التعلم الآلي والذكاء الاصطناعي، قد لا تكون الطرق التي يُصنَّف بها العالم التكنولوجي الرقمي قابلة للفهم بالضرورة للبشر. تُظهر صناديق البيانات الحاسوبية تعقيدًا في الوصول إليها وفك تشفيرها، مما يعكس التحديات التي تواجه فهمنا للمعرفة والتكنولوجيا في هذا العصر.

اتجه علم الاجتماع الرقمي نحو تفسير التطورات التكنولوجية الحديثة وكيف تؤثر وتتشكل بالعمليات الأساسية في المجتمعات. تعتبر هذه الفرعية أيضًا جزءًا من تطور طويل، حيث نشرت مقالة في المجلة السوسيولوجية في نهاية الثمانينيات تتعامل مع مفهوم الذكاء الاصطناعي والحوسبة. يتناول الباحثون في هذا السياق الدور المهم للغة في فهم واستخدام الحواسيب، مع التركيز على تقاليد اللغة الإنجليزية وتوقعها للدور المتسلط للإنجليزية على الويب.

مع مرور حوالي عقد، ناقشت دراسات تأثير تكنولوجيا المعلومات والاتصالات بشكل أوسع، مع التركيز على فحص الهوية والتفاوت والسلطة. بدأت المقالات التي تتناول السوسيولوجيا الرقمية في الظهور حوالي عام 2008، مع ظهور منصات عبر الإنترنت مثل فيسبوك وتويتر. ومنذ ذلك الحين، شهدت هذه الفرعية نموًا متسارعًا، وخاصة مع ظهور مفردات جديدة مثل "علم الاجتماع الرقمي" وظهور مصطلحات مثل "البيانات الكبيرة" و"ثورة البيانات."

تعتبر التكنولوجيا الرقمية والإنترنت جزءًا أساسيًا من حياة الفرد والمجتمع في العصر الحديث. يسهم التفاعل الرقمي في تشكيل العديد من الجوانب الاجتماعية والثقافية والاقتصادية، وهو ما أدى إلى نشوء مجال جديد يُعرف بعلم الاجتماع الرقمي. تتنوع مواضيع هذا العلم، ومن بينها الخيال السوسيولوجي والفاعلية الاجتماعية في سياق البيئة الرقمية الشبكية. تتمثل الأهمية البحثية في فهم كيفية تأثير الثقافة والهوية الرقمية على سلوكيات المستخدمين وتشكيل التفاعلات الاجتماعية عبر الإنترنت.

أهداف الدراسة:

في السنوات الأخيرة، شهد العالم تطورات هائلة في مجال تكنولوجيا المعلومات والاتصالات، حيث انتشرت الإنترنت ووسائل التواصل الاجتماعي على نطاق واسع. وقد أحدث هذا التطور تحولات جذرية في طبيعة التفاعلات الاجتماعية، مما أدى إلى ظهور تحديات جديدة وفرص متنوعة في بيئة رقمية متصلة.

يتمثل الهدف الأساسي لهذه الدراسة في تقديم تحليل شامل وعميق لدور الخيال السوسيولوجي والفاعلية الاجتماعية في بيئة رقمية شبكية، وتسليط الضوء على أهمية فهم هذه العوامل في تشكيل الهوية الرقمية وتفاعلات المستخدمين عبر الإنترنت. تأمل الباحثة في أن يسهم هذا البحث في إثراء المعرفة في مجال علم الاجتماع الرقمي وتوجيه البحوث والتطبيقات المستقبلية في هذا المجال.

وتهدف الدراسة إلى تحقيق عدة أهداف رئيسية، بما في ذلك:

- فهم دور الخيال السوسيولوجي في تشكيل سلوك المستخدمين في البيئة الرقمية الشبكية.
- استكشاف كيفية تأثير الفاعلية الاجتماعية على الهوية الرقمية وتفاعلات المستخدمين عبر الإنترنت.

- تحليل التحديات التي تواجه فاعلية الفرد في التأثير على المجتمع الرقمي وتحديد العوامل المؤثرة فيها.
- تقديم الحلول والتوصيات الفعّالة لتعزيز التفاعل الإيجابي والبناء في المجتمعات الرقمية.
- إثراء المعرفة في مجال علم الاجتماع الرقمي وتقديم إسهامات جديدة تفيد الباحثين والمهتمين بتفاعلات الأفراد في البيئة الرقمية.

بتحقيق هذه الأهداف، يمكن للدراسة أن تساهم في توجيه الأبحاث والتطبيقات المستقبلية في مجال علم الاجتماع الرقمي وتعزيز فهمنا لتأثير التكنولوجيا على العلاقات الاجتماعية وتفاعلات المستخدمين عبر الإنترنت.

أهمية الدراسة النظرية والعلمية:

تتجلى أهمية الدراسة النظرية والعلمية في عدة جوانب مهمة:

- توسيع المعرفة: تسهم الدراسة النظرية والعلمية في توسيع المعرفة وفهم الظواهر والمفاهيم في مجال علم الاجتماع الرقمي. من خلال استكشاف وتحليل النظريات والمفاهيم، يمكننا الحصول على رؤى جديدة وفهم أعمق للعلاقات الاجتماعية عبر الإنترنت.
- توجيه الأبحاث والتطبيقات: تساعد الدراسة النظرية في توجيه الأبحاث والتطبيقات المستقبلية في مجال علم الاجتماع الرقمي. بفهم أساسيات الظواهر الاجتماعية والنظريات المتعلقة بها، يمكن للباحثين تحديد المواضيع التي تحتاج إلى دراسة أعمق وتطوير الحلول الفعّالة للتحديات الموجودة.
- تطوير المهارات البحثية: يساهم العمل العلمي في تطوير المهارات البحثية للباحثين والطلاب، بما في ذلك مهارات التحليل والتفكير النقدي والتوجيه المنهجي للأبحاث. كما يعزز العمل العلمي القدرة على تقديم النتائج والاستنتاجات بشكل منطقي ومدعم بالأدلة.
- المساهمة في التطور العلمي: يسهم البحث النظري والعلمي في تطور مجال علم الاجتماع الرقمي وإثراء المعرفة العلمية في هذا النطاق. من خلال توجيه الأبحاث وتطوير النظريات والمفاهيم، يمكن للدراسات النظرية أن تساهم في تحديث وتطوير المعرفة العلمية في مجال علم الاجتماع الرقمي.

بالتالي، يمثل العمل النظري والعلمي في مجال علم الاجتماع الرقمي أساسًا مهمًا لفهم التفاعلات الاجتماعية عبر الإنترنت وتوجيه الأبحاث والتطبيقات المستقبلية لتحقيق تقدم وتطور في هذا المجال.

مشكلة الدراسة والتساؤلات:

يعتبر فهم دور الخيال السوسيولوجي والفاعلية الاجتماعية في بيئة رقمية شبكية أمرًا بالغ الأهمية، حيث يساهم في فهم كيفية تشكيل الهوية الرقمية وتفاعلات المستخدمين عبر الإنترنت، مما يمكن أن يسهم في تطوير استراتيجيات التواصل والتسويق الرقمي. تتمثل مشكلة الدراسة في نقص الفهم العميق لتأثير الخيال السوسيولوجي والفاعلية الاجتماعية في بيئة رقمية شبكية. على الرغم من وجود بعض الأبحاث التي تناولت هذا الموضوع، إلا أن هناك حاجة لدراسات أكثر عمقًا وشمولية لفهم التفاعلات الاجتماعية عبر الإنترنت وتأثيرها على المجتمع الرقمي.

ومن هنا يأتي السؤال الرئيسي للدراسة وهو يتمثل في: ماهي فاعلية الخيال السوسيولوجي في إطار بيئة رقمية شبكية؟

وأسئلة فرعية:

1. كيف يؤثر الخيال السوسيولوجي على تفاعلات المستخدمين في البيئة الرقمية الشبكية؟
2. ما هو دور الفاعلية الاجتماعية في تشكيل الهوية الرقمية والتفاعلات الاجتماعية عبر الإنترنت؟
3. كيف يمكن قياس وتحليل تأثير الخيال السوسيولوجي والفاعلية الاجتماعية في البيئة الرقمية الشبكية بطريقة دقيقة وفعالة؟
4. هل هناك اختلافات ثقافية أو اجتماعية تؤثر على استخدام الخيال السوسيولوجي والفاعلية الاجتماعية في بيئة رقمية شبكية؟
5. ما هي التحديات التي تواجه فاعلية الفرد في التأثير على المجتمع الرقمي، وكيف يمكن التغلب عليها؟

الدراسات سابقة:

تناولت العديد من الدراسات العربية موضوع الخيال السوسيولوجي والفاعلية الاجتماعية في بيئة رقمية شبكية. من بين هذه الدراسات، قدم الشيخ (2019) تحليلاً لفاعلية استخدام وسائل التواصل الاجتماعي في العالم العربي وتأثيرها على التفاعلات الاجتماعية وتكوين الهوية الرقمية. بحثت المحروس (2020) في تأثير الخيال السوسيولوجي في بناء الهوية الثقافية للأفراد العرب في المجتمع الرقمي من خلال تحليل المدونات العربية. وتناولت **هدى** كريملي (2020) استخدام الفاعلية الاجتماعية في تشكيل الهوية الرقمية للشباب العرب من خلال دراسة حالة لمواقع التواصل الاجتماعي. تسلط هذه الدراسات العربية الضوء على التحديات والفرص التي يواجهها المجتمع العربي في البيئة الرقمية الشبكية، وتسهم في إثراء النقاش العلمي حول موضوع الفاعلية الاجتماعية والخيال السوسيولوجي في هذا السياق .بالإضافة إلى الدراسات العربية، هناك أيضًا دراسات أجنبية سابقة تناولت هذا الموضوع. فقد ركزت دراسة Castells (2007) على تحليل تأثير الشبكات الرقمية على القوى الاجتماعية والفاعلية السياسية في المجتمعات الحديثة. وقدمت دراسة boyd و (2008) Ellisonنظرة شاملة على مفهوم مواقع التواصل الاجتماعي وتأثيرها على التفاعلات الاجتماعية والخصوصية في البيئة الرقمية. وفي كتابهم"Spreadable Media" ، قدمJenkins ، Ford و Green (2013)رؤية حول تأثير وانتشار الوسائط الرقمية في الثقافة المعاصرة، وأشاروا إلى دور الفاعلية الاجتماعية في عملية الانتشار. واستكشف كتاب Rheingold تأثير البيئة الرقمية على الثقافة والتفاعلات الاجتماعية، مع التركيز على مفهوم المجتمعات الافتراضية والتفاعلات الاجتماعية الناشئة فيها. وتناولت دراسة Wellman (2001) تأثير الشبكات الرقمية على الهوية الفردية والتفاعلات الاجتماعية، وقدمت مفهوم "الفردية المشبكة" في العصر الرقمي.

تعتبر دراسة "Digital Sociology: The Reinvention of Social Research" من تأليف Noortje Marres (2017) مرجعًا هامًا في علم الاجتماع الرقمي. تركز الدراسة على التحولات الجذرية التي يشهدها علم الاجتماع مع تطور التكنولوجيا الرقمية. تستكشف الدراسة كيف يؤثر العالم الرقمي على طرق البحث الاجتماعي وتحليل البيانات الاجتماعية، وتسلط الضوء على التحديات والفرص الجديدة التي تنشأ في هذا السياق. تعتبر الدراسة مصدرًا قيمًا لفهم التحولات

الأخيرة في مجال الأبحاث الاجتماعية واستخدام التكنولوجيا الرقمية في هذا المجال. في كتاب "The Digital Street" لـ Jeff Ferrell وKeith Hayward (2018)، يتناول الكتاب استخدام الشبكات الاجتماعية والتواصل الرقمي في علم الاجتماع الجنائي وتحليل الجريمة. يدرس الكتاب كيف يؤثر استخدام وسائل التواصل الرقمية في سلوكيات الجريمة وتأثيرها على عمليات إنفاذ القانون وفهمنا للجريمة في المجتمع الحديث. يقدم الكتاب تحليلًا شاملاً للتفاعلات بين التكنولوجيا الرقمية وعلم الاجتماع الجنائي، ويعطي نظرة عميقة على التحديات والفرص التي تنشأ في هذا السياق. تقدم دراسة "Digital Sociology: Critical Perspectives" التي أُعدها Kate Orton-Johnson وNick Prior (2013) نقدًا نظريًا للتأثيرات الاجتماعية للتكنولوجيا الرقمية وتحليل الخيال السوسيولوجي في هذا السياق. و يشارك الكتاب في تحليل العوامل الاجتماعية والسياسية والثقافية التي تؤثر على تكنولوجيا المعلومات والاتصالات، ويسلط الضوء على الآثار الاجتماعية المعقدة للتكنولوجيا الرقمية في المجتمعات المعاصرة.

في كتاب "Social Media: A Critical Introduction" الذي ألفه Christian Fuchs (2017)، يتطرق الكاتب إلى الفاعلية الاجتماعية للتكنولوجيا الرقمية ومنهجيات علم الاجتماع الرقمي. يستكشف هذا الكتاب الفاعلية الاجتماعية للتكنولوجيا الرقمية، ويحلل تأثير وسائل التواصل الاجتماعي على المجتمع والثقافة والسياسة. يقدم الكتاب نظرة نقدية وعميقة في تحليل الممارسات الرقمية والتأثيرات الالاجتماعية المترتبة عليها. يعتبر الكتاب موجزًا شاملاً لتاريخ وتطور وتأثير وسائل التواصل الاجتماعي، ويوفر فهمًا أعمق للتحولات الاجتماعية التي تحدث نتيجة لتكنولوجيا المعلومات والاتصالات. تناقش دراسة "Digital Sociology: Theorizing Digital Society" من تأليف Deborah Lupton (2015) التفاعلات الاجتماعية على الإنترنت وتحليل الثقافة الرقمية وتسلط الضوء على كيفية تشكل الهويات الرقمية والتفاعلات الاجتماعية في العالم الرقمي، وتستكشف التأثيرات الاجتماعية والثقافية للتكنولوجيا الرقمية. يعتبر الكتاب مصدرًا هامًا لفهم التفاعلات المعقدة بين الفرد والتكنولوجيا الرقمية وتأثيرها على الحياة الاجتماعية.

توفر هذه الدراسات العربية والأجنبة إطارًا نظريًا وتحليليًا لفهم تأثير الفاعلية الاجتماعية والخيال السوسيولوجي في بيئة الإنترنت. تسلط الضوء على أهمية التفاعلات الاجتماعية وتكوين الهوية الرقمية في العالم العربي والمجتمعات الحديثة بشكل عام. كما تتناول التحديات التي يواجهها الأفراد والمجتمعات في بناء الهوية الرقمية وتأثير وسائل التواصل الاجتماعي والشبكات الرقمية على الثقافة والتفاعلات الاجتماعية.

نظرية علم الاجتماع الرقمي: التحديات التحليلية:

يتمحور المفهوم الأساسي لفهم التفاعل والعلاقات بين الجانب التكنولوجي والاجتماع حول فكرة القدرات. وفقًا لـ Hutchby (2001) ، يمكن تعريف القدرات على أنها الإمكانيات التي تمكن وتقيد العمل. تم تطوير هذا المفهوم بناءً على صياغة جيبسون (1977)، والتي تنص على أن القدرات تشمل الإمكانيات والقيود التي يمكن أن تؤثر في سلوك الفرد أو المجتمع. على الرغم من أن مفهوم القدرات قد يكون معروفًا في مجالات علوم الاجتماع والعلوم الإنسانية، إلا أنه لا ينبغي أن نغفل أهميته ومساهمته الفعالة. يجب أن ندرك أن القدرات تلعب دورًا حاسمًا في تحديد وتشكيل التفاعلات والعلاقات بين الجانب التكنولوجي والاجتماع. لفهم أهمية القدرات، ينبغي أن نتأمل بشكل موجز كيفية تأثير تطورات دراسات العلوم والتكنولوجيا في الثمانينات والتسعينات على القراءات التكنولوجية المحددة للابتكار العلمي. كانت هناك تحديات كبيرة في فهم التفاعلات المعقدة بين الجوانب التكنولوجية والاجتماعية، والتي تتطلب نظرة شاملة للقدرات المتاحة والقيود

الموجودة. يمكننا أن نفهم أن القدرات تلعب دورًا حيويًا في فهم التفاعلات والعلاقات بين الجانب التكنولوجي والاجتماع. إن فهم هذا المفهوم يساعدنا على تحليل وتفسير التأثيرات المتبادلة بين التكنولوجيا والمجتمع وكيف يتم تشكيلها وتغييرها عبر الزمن. ومع ذلك، كان هناك حجة بأن هذه التقدمات النظرية تعيد طرح تحديات جديدة أيضًا. بينما استهدفت هذه التطورات مشكلات التحديد التكنولوجي، نشأت جدليات جديدة حول دور الجوهر التكنولوجي. وارتبط هذا الجدل بشكل أساسي بانتقاد نظرية شبكات الفاعل من قبل Grint و Woolgar (1997)، حيث دور هذا الجدل حول ما إذا كان يُعتقد أن الأشياء تحمل أي خصائص (جوهرية) خارج هذه العلاقات. نفى بناؤه البناؤون الراديكاليون مثل Grintو Woolgar (1997) وجود مثل هذه الخصائص 'الخارجية'؛ حيث أكدوا أن شكل التكنولوجيا ومعانيها ونتائجها يتم تكوينها بواسطة هذه العلاقات التكنولوجية والاجتماعية. وقدم مفهوم "القدرات"، كما ورد في صياغة Hutchby (2001) حلاً لهذا الجدل من خلال التأكيد على كيفية دعوة الأشياء لفعل معين وتشكيل ظروف الإمكان. وبذلك، يعترف هذا التفاهم بكل من جوهرية وتأثير الأشياء ولكنه يتجنب التحديد التكنولوجي.

علم الاجتماع الرقمي يدرس التحول من التفاعل الوجه لوجه إلى التفاعل المتوسط، ويستكشف كيفية تطبيق تحليل جوفمان للتفاعل الوجه لوجه على وسائل الاتصال الرقمية، مثل المكالمات الهاتفية ورسائل النص الفوري والبريد الإلكتروني. في دراسة قام بها ريتي عام 2009، تم تقييم دراسات حديثة تستخدم تحليل جوفمان لفهم التفاعل المتوسط. تم تطوير مفاهيم تفاعلية للتفاعل المتوسط من خلال استخدام أساليب متعددة، وتم دراسة كيفية ادراك الأفراد للوجود المشترك للآخر في وسائل الاتصال المختلفة. وجدت الدراسة أن المكالمات الهاتفية تمتلك خصائص وسائط متزامنة وغير متزامنة، حيث تشبه إلى حد كبير التفاعل الوجه لوجه، على الرغم من أنها تسهل المغادرة الاجتماعية بشكل أسهل مقارنة بالتفاعل الوجه لوجه. بالمقابل، تشير رسائل النص الفوري إلى وجود مزيد من التواجد المشترك بالمقارنة مع البريد الإلكتروني. ويشير ريتي في دراسته إلى أن التفاعل المتوسط والواجهة الوجهية يمكن أن يحدثا في نفس الوقت، وأنه من الضروري تحليل الديناميات التفاعلية المعقدة والإطارات الاجتماعية بشكل أعمق باستخدام تكييف مفاهيم جوفمان للتفاعل الوجه لوجه. علاوة على ذلك، استفاد مورثي (Murthy. 2012) من أفكار جوفمان لدراسة منصة تويتر، حيث تتناول موضوعات مثل تقديم الذات وإنتاج الذات وتأكيد الذات والحفاظ على الهوية. علم الاجتماع الرقمي يساهم في فهم كيفية تغير التفاعل والتواصل في العصر الرقمي، وكيف يمكن تطبيق مفاهيم التفاعل الوجه لوجه على وسائل الاتصال الرقمية المختلفة.

تعتبر نظرية الفاعلية الاجتماعية إحدى النظريات الأساسية في مجال علم الاجتماع، وهي تركز على الدور الفعّال الذي يلعبه الفرد في تشكيل وتأثير العالم الاجتماعي من حوله. تمثل هذه النظرية تحولًا هامًا في الفكر الاجتماعي، حيث كانت تركز النظريات السابقة على الهياكل الاجتماعية والقوى الهيمنة مثل الطبقة الاجتماعية والطبقة العاملة. وتتمثل الفكرة الأساسية لنظرية الفاعلية الاجتماعية في أن الأفراد ليسوا مجرد مستقبلين للتأثيرات الاجتماعية بل هم أيضًا فاعلون نشطون يشاركون في بناء الواقع الاجتماعي من خلال اتخاذ القرارات والتصرفات الفردية. ويُعتبر المفهوم الرئيسي في هذه النظرية هو مفهوم "العمل(Action) "، حيث يؤكد على دور الفرد في اتخاذ الخيارات والتصرفات بناءً على فهمه للواقع الاجتماعي والثقافي والسياسي من حوله. وتشمل المفاهيم الأساسية الأخرى في هذه النظرية مفهوم الوضوح والتعلم الاجتماعي والتأثير المتبادل بين الفرد والمجتمع. كما تعتبر نظرية الخيال السوسيولوجي من النظريات الحديثة في علم الاجتماع، وهي تركز على دور الخيال والتخيل في تشكيل السلوك الاجتماعي والتفاعلات الاجتماعية. وتتمحور الفكرة

الأساسية لهذه النظرية في أن الخيال والتصورات الاجتماعية يمكن أن تؤثر بشكل كبير على سلوك الفرد وتوجه تفاعلاته مع الآخرين ومع المجتمع بشكل عام. ويعتبر مفهوم "الخيال الاجتماعي" مفتاحيًا في هذه النظرية، حيث يشير إلى القدرة على تخيل وتصوّر التفاعلات الاجتماعية المختلفة وتأثيرها على سلوك الفرد. وترتبط هذه القدرة بالتخيلات والتصورات الثقافية والاجتماعية التي يتشكل عليها فهم الفرد للعالم من حوله. وتشمل المفاهيم الأخرى في هذه النظرية مفهوم العقل الاجتماعي والتأثير الثقافي والتصورات الجماعية. بشكل عام، تسعى نظرية الفاعلية الاجتماعية ونظرية الخيال السوسيولوجي إلى فهم دور الفرد في تشكيل الواقع الاجتماعي وتأثيره عليه، سواء من خلال التصرفات الفردية النشطة أو من خلال الخيال والتخيلات الاجتماعية التي يمكن أن تؤثر على سلوكه وتفاعلاته.

فاعلية الخيال السوسيولوجي في إطار بيئة رقمية شبكية: التحديات والحلول:

الخيال الاجتماعي هو نهج نظري يُستخدم لفهم وتحليل التفاعلات الاجتماعية والهياكل الاجتماعية في المجتمع. يركز الخيال السوسيولوجي على دراسة التفاعلات والعلاقات بين الأفراد والمؤسسات والهياكل الاجتماعية. وبالنسبة لبيئة الإنترنت والبيئة الرقمية الشبكية، يمكن استخدام الخيال السوسيولوجي لفهم كيفية تأثير العوامل الاجتماعية على هذه البيئة وكيف يمكن أن تؤثر على التفاعلات الاجتماعية. تؤثر العوامل المختلفة على فاعلية الخيال السوسيولوجي في البيئة الرقمية الشبكية. يمكن أن تتضمن هذه العوامل العوامل التكنولوجية مثل توافر الوصول إلى الإنترنت والتكنولوجيا، وكذلك العوامل الاقتصادية والاجتماعية مثل التفاوتات في الوصول إلى المعلومات والموارد التكنولوجية، والعوامل الثقافية والسياسية التي تؤثر على التفاعلات الاجتماعية.

بالاستفادة من الخيال السوسيولوجي في بيئة الإنترنت والبيئة الرقمية الشبكية، يمكننا فهم كيف يتم توزيع السلطة والتفاعلات الاجتماعية في هذه البيئة. يمكن دراسة هياكل القوة والتفاوت في الوصول إلى المعلومات والموارد التكنولوجية عبر الإنترنت، وتحليل كيف يؤثر ذلك على العلاقات الاجتماعية والقوى الاجتماعية. كما يمكن دراسة تأثير الهوية الرقمية وكيفية تشكلها وتأثيرها على التفاعلات الاجتماعية في البيئة الرقمية. لذا، يمكن استخدام الخيال السوسيولوجي لتحليل البيئة الرقمية الشبكية وفهم تفاعلاتها الاجتماعية، وكذلك دراسة التحديات والمشكلات التي تواجهها وكيفية التعامل معها وتحقيق التغيير الاجتماعي والعدالة الاجتماعية في هذه البيئة.

هناك العديد من التحديات التي تواجه البيئة الرقمية الشبكية في تحقيق التغيير الاجتماعي. أحد التحديات الرئيسية هو التفاوت الرقمي، حيث يواجه الأفراد الذين يعيشون في المناطق النائية أو المجتمعات ذات الدخل المنخفض صعوبات في الوصول إلى التكنولوجيا والإنترنت. يعد هذا التفاوت الرقمي عائقًا لتحقيق التغيير الاجتماعي المستدام، حيث يحتاج الفرد إلى وجود فرص متساوية للوصول إلى المعرفة والموارد الرقمية. بالإضافة إلى ذلك، يثير القلق بشأن الهوية الرقمية والخصوصية تحديًا آخر. حيث يتطلب الانخراط في البيئة الرقمية الشبكية مشاركة كم كبير من المعلومات الشخصية والتفاعلات الاجتماعية عبر الإنترنت. ومع ذلك، فإن هناك مخاوف متزايدة بشأن سرية المعلومات والخصوصية، مما يعوق بعض الأفراد عن المشاركة الكاملة في التفاعلات الاجتماعية وتحقيق التغيير الاجتماعي. تواجه البيئة الرقمية أيضًا تحديات فيما يتعلق بالانحياز والتحيز الرقمي. حيث يمكن أن يؤدي التوزيع غير المتوازن للمعلومات والمحتوى عبر الإنترنت إلى تعزيز الانقسامات الاجتماعية وتعزيز التمييز. وهذا يعوق التغيير الاجتماعي الشامل ويؤثر على العدالة الاجتماعية.

تعتبر التحديات المتعلقة بتفاعل الأفراد عبر البيئة الرقمية أيضًا من الجوانب المهمة. فعلى الرغم من أن وسائل الاتصال الرقمية تمكننا من التواصل عبر الزمان والمكان، إلا أنها قد تفتقر إلى التواصل المباشر والتفاعل الواقعي. وهذا يقيد القدرة على فهم أعمق للمشاكل الاجتماعية وبناء العلاقات القوية التي تعزز التغيير الاجتماعي. ولا يمكن تجاوز التحديات المتعلقة بالانتشار السريع للمعلومات الزائفة والتضليل. ففي العصر الرقمي، يمكن أن تنتشر المعلومات الكاذبة والتضليل بسرعى واسعة وتؤثر على الرأي العام واتخاذ القرارات. يتطلب التغيير الاجتماعي الفعال توفير آليات للتحقق من صحة المعلومات وتعزيز الوعي بين الأفراد للتصدي للتضليل الرقمي. تواجه البيئة الرقمية الشبكية تحديات متعددة تتطلب تفاعل وتعاون جميع الأفراد والمؤسسات المعنية. يجب العمل على تقليل التفاوت الرقمي وحماية الخصوصية والتعامل مع التحيز الرقمي وتعزيز التواصل الشامل ومكافحة المعلومات الزائفة. بتحقيق هذه الأهداف، يمكن للبيئة الرقمية الشبكية أن تلعب دورًا فاعلاً في تحقيق التغيير الاجتماعي وتحقيق العدالة الاجتماعية.

مع التقدم التكنولوجي السريع في العصر الحديث، تواجه البيئة الرقمية الشبكية العديد من التحديات والتي يجب التغلب عليها من خلال توسيع الوصول إلى التكنولوجيا، حيث ينبغي توفير البنية التحتية اللازمة للاتصالات والإنترنت في المناطق النائية والمجتمعات ذات الدخل المنخفض. هذا يعني تقديم فرص متساوية للجميع في الوصول إلى التكنولوجيا والاستفادة من فوائدها. بالإضافة إلى ذلك، يجب تعزيز التوعية والتدريب حول الاستخدام الآمن والمسؤول للتكنولوجيا الرقمية. يتضمن ذلك تعليم المهارات الرقمية الأساسية وتعزيز الوعي بقضايا الخصوصية والأمان عبر الإنترنت. يمكن ذلك من خلال برامج تثقيفية وتدريبية تستهدف الأفراد والمؤسسات. توجد أيضًا حاجة ملحة إلى وضع قوانين وسياسات قوية لحماية البيانات الشخصية وضمان أمان المعلومات في البيئة الرقمية الشبكية. ينبغي أن تتطلب الشركات والمؤسسات المعالجة الشفافة للبيانات والموافقة المسبقة من الأفراد على جمع واستخدام بياناتهم، هذا يؤمن حقوق الأفراد ويحميهم من سوء الاستخدام. تعزيز التنوع والشمولية في البيئة الرقمية الشبكية أمر ضروري أيضًا. يجب أن يتم توفير محتوى وخدمات متعددة اللغات ومتاحة لجميع الفئات العمرية والثقافات والقدرات، يعزز ذلك تكافؤ الفرص ويضمن تمثيلًا متساويًا في البيئة الرقمية. بالإضافة إلى ذلك، يجب تعزيز الوعي حول التضليل الرقمي وتزويد الأفراد بالمهارات الكافية للتعرف على المعلومات الزائفة والتحقق من صحتها. يجب أن تلعب الشركات والمنصات الرقمية دورًا فاعلاً في تحسين خوارزمياتها والتصدي للمحتوى المضلل، وذلك من خلال توفير أدوات ومرشدين للتحقق من صحة المعلومات. كما ينبغي تعزيز التعاون والشراكات بين الحكومات والمؤسسات والمجتمع المدني والأفراد. يمكن تحقيق ذلك من خلال تشكيل شراكات استراتيجية لتطوير الحلول وتبادل المعرفة والخبرات. يجب أن يعمل الجميع معًا لتعزيز البيئة الرقمية الشبكية وتحقيق التقدم والاستدامة.

تتطلب التحديات التي تواجه البيئة الرقمية الشبكية حلولًا شاملة ومتعددة الأبعاد. يجب أن تنصب الجهود على توسيع الوصول إلى التكنولوجيا، وتعزيز التوعية والتدريب، ووضع السياسات والقوانين القوية، وتعزيز التنوع والشمولية، وتعزيز الوعي حول التضليل الرقمي، وتعزيز التعاون والشراكات. من خلال اتخاذ هذه الإجراءات، يمكننا بناء بيئة رقمية أكثر أمانًا ومستدامة للجميع.

الخاتمة

إن فهم البيئة الرقمية الشبكية وتأثيراتها الاجتماعية والثقافية يعد أمرًا حيويًا في العصر الحديث. تقدم هذه الدراسة نظرة عامة على علم الاجتماع الرقمي وأهميته في فهم وتحليل التفاعلات والتغيرات التي تحدث في العالم الرقمي. كما أن الخيال السوسيولوجي يلعب دورًا حاسمًا في فهم وتحليل الديناميات والتفاعلات داخل البيئة الرقمية الشبكية. يعتبر الخيال السوسيولوجي قدرة عقلية تمكننا من تصور وفهم التأثيرات الاجتماعية والثقافية للتكنولوجيا والوسائط الرقمية. من خلال الخيال السوسيولوجي، يمكننا استكشاف تأثيرات البيئة الرقمية على العلاقات الاجتماعية، وتحديد التغيرات في نمط الاتصالات وتكوين المجتمعات الافتراضية، وفهم تأثيرها على الهوية الفردية والتفاعل الاجتماعي. بفضل الخيال السوسيولوجي، يمكن للباحثين والمفكرين توقع العواقب الاجتماعية المحتملة للتكنولوجيا الجديدة والتوجهات المستقبلية. يساهم الخيال السوسيولوجي في رسم الصورة المستقبلية للبيئة الرقمية وتوجيه القرارات والسياسات العامة في هذا السياق. ومن المهم أن ندرك أن الخيال السوسيولوجي لا يقتصر على الاستنتاجات السلبية، بل يمكن أيضًا أن يلهم التفكير في الإمكانيات الإيجابية للتكنولوجيا والبيئة الرقمية. يمكن للخيال السوسيولوجي أن يساهم في تصميم وتطوير الحلول المبتكرة التي تعزز التواصل والتعاون وتعزز التنمية المجتمعية. إن الخيال السوسيولوجي يعد أداة قوية في فهم تأثيرات البيئة الرقمية الشبكية على المجتمع والفرد. من خلال اعتماد منهجية الخيال السوسيولوجي، يمكننا الاستفادة من الفهم العميق لهذه الديناميكيات لتشكيل مستقبل أكثر تقدماً وازدهاراً في العالم الرقمي.

قائمة المراجع:

Boyd, D., & Ellison, N. (2008). Social Network Sites: Definition, History, and Scholarship. Journal of Computer-Mediated Communication, 13, 210-230. http://dx.doi.org/10.1111/j.1083-6101.2007.00393.x

Castells, M. (2007). Communication, power and counter-power in the network society. International journal of communication, 1(1), 29.

Costas, R., de Rijcke, S., & Marres, N. (2017, September). Beyond the dependencies of altmetrics: Conceptualizing 'heterogeneous couplings' between social media and science. In The 2017 Altmetrics Workshop http://altmetrics.org/wp-content/uploads/2017/09/altmetrics17_paper_4.pdf

Fuchs, C. (2021). Social media: A critical introduction. Sage Publications Ltd. ISBN 9781529756036. http://digital.casalini.it/9781529756036

Grint, K., & Woolgar, S. (1997). The Machine at Work: Technology, Work and Organization. Cambridge: Blackwell.

Hutchby, I. (2001). Technologies, Texts and Affordances. Sociology, 35(2), 441-456. https://doi.org/10.1177/S0038038501000219

Jenkins, H., Ford, S., & Green, J. (2013). Spreadable media: Creating value and meaning in a networked culture. In Spreadable media. New York University Press.

Kitchin, R. (2014). The Data Revolution: Big data, open data, data infrastructures and their consequences. London: Sage.

Lane, J. (2018). The digital street. Oxford University Press.

Lupton, D. (2014). Digital sociology: Theorizing Digital Society. Routledge. London. eBook ISBN 9781315776880 https://doi.org/10.4324/9781315776880

Lupton, D. (2015). Digital Sociology: Theorizing Digital Society. Routledge. eBook ISBN 9781315776880 https://doi.org/10.4324/9781315776880

Lyon, D. (2017). Surveillance Culture: Engagement, Exposure, and Ethics in Digital Modernity, International Journal of Communication, 11, 824-842.

Mayer-Schönberger, V., & Cukier, K. (2013). Big data: A revolution that will transform how we live, work, and think. Houghton Mifflin Harcourt. ISBN 978-0544227750

Marres, N. (2017). Digital Sociology: The Reinvention of Social Research. Polity Publisher. First Edition. ISBN: 978-0-745-68479-6.

Murthy, D. (2012). Towards a Sociological Understanding of Social Media: Theorizing Twitter, Sociology, 46(6), 1059-1073.

Orton-Johnson, K., & Prior, N. (Eds.). (2013). Digital sociology: Critical perspectives. The Palgrave Macmillan. Springer. DOI 10.1057/9781137297792.

Rheingold, H. (1993). The virtual community: Finding connection in a computerized world. Addison-Wesley Longman Publishing Co., Inc.

Rouvray, A., and Berns, T. (2013) “Gouvernementalité algorithmique et perspectives d'émancipation. Le disparate comme condition d'individuation par la relation? [Algorithmic governmentality and prospects of emancipation: Disparateness as a precondition for individuation through relationships?],” trans. E. Libbrecht, Réseaux, 177, 163-196.

Wellman, B. (2001). The persistence and transformation of community: From neighborhood groups to social networks. Report to the law commission of Canada, 45, 436-455.

هدى كريملي,(2022) « الثّقافة الرقمية ورهان الهويّة الدينية عند الشّباب المغربي / Insaniyat, « إنسانيات, 95, 77-. URL: http://journals.openedition.org/insaniyat/26403; DOI: 100 https://doi.org/10.4000/insaniyat.26403